

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[135] الحكم الثاني - انه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، وهذا الحكم ايضا ظاهر ،

فان مقتضى رذيلة البخل التقدير وجمع المال وضبطه وذلك مستلزم لقلة (1) الانفاق المستلزمة (2) لسوء المطاعم ورداءة العيش وقلته التى هي بالحقيقة صفات (3) عيش الفقراء فظاهر (4) ان البخل يعيش في الدنيا عيش الفقراء . الحكم الثالث - انه في الآخرة يحاسب حساب الاغنياء ، والحساب على (5) ما ورد به ظاهر الشريعة ظاهر ، والخلاف بين المتكلمين في كيفية ايقاعه مشهور ، وفي نظر قوم آخرين هو إحصاء الرذائل والفضائل اللاحقة للنفس من تعلقها بالابدان وضبطها في اللوح المحفوظ بقلم العلم الالهي ، ولما كانت الاغنياء هم الجامعين (6) للاموال والمدخرين (7) لما لا ينبغي ان يدخر من الامور الجسمانية وكان حسابهم أشد وأخطر لكثرة الملكات الردية اللاحقة لهم بسبب ميلهم وعشقهم لمتاع الحياة الدنيا ورغبتها وكان البخل أشدهم للجمع محبة ولمتاع - الدنيا عشقا لاجرم كان محاسبا حساب الاغنياء . وإذا عرفت ذلك لاح لك ان من مقاصد هذه الكلمة التنبيه على الحذر من ارتكاب رذيلة البخل ووجه ذلك التنبيه ان مطلوب العاقل وغاية سعيه في الدنيا انما هو تحصيل السعادتين والبخل مستلزم لعدم حصول احدهما (9) اما في الاولى فلان البخل يعيش فيها عيش الفقراء فهو فاقد لذتها وسعادتها ، واما في الاخرى فلانه يحاسب فيها حساب الاغنياء ، ولما كان من لوازم حساب الاغنياء عدم خلوهم عن العذاب بسبب ما تمكن (10) من جواهر نفوسهم من محبة متاع الدنيا وزينتها وبسبب تفريطهم وافراطهم في وضع الاموال مواضعها لا جرم كان البخل اكدهم استحقاقا لذلك واشدهم استعدادا لحصوله وبالإمكان التوفيق .

(1) _____ ج د: " لعله " . (2) - ج: " المستلزم

" . (3) - د: " صغار " . (4) - ب: " وظاهر " . (5) - " على " ليست في ا ب . (6) - في النسخ: " الجامعون " . (7) - في النسخ: " المدخرون " . (8) - ب: " من الاموال " . (9) - ا ب د: " احدهما " . (10) - ا ب: " يمكن " .
